

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ «قَرْنُنَا هَذَا» بِقَلَمِ هَيْمُوتِ شَمِيدَتِ وَفِرَيْتَسِ شْتِرْنِ  
تَرْجَمَةَ ذَابِتِ عِيدِ

مُقَدِّمَةٌ ذَابِتِ عِيدِ

يُسْعِدُنِي أَنْ أُقَدِّمَ لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ التَّرْجَمَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِكِتَابِ عِمْلَاقِ  
السِّيَاسَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ هَيْمُوتِ شَمِيدَتِ (١٩١٨م-٢٠١٥م) وَصَدِيقِهِ  
الْمُؤَرِّخِ الْأَمْرِيكِيِّ الشَّهِيرِ فِرَيْتَسِ شْتِرْنِ (الْمَوْلُودِ سَنَةَ  
١٩٢٦م-٢٠١٦م): «قَرْنُنَا هَذَا». يُهْنِي فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ الْوَجِيزَةَ  
الْإِشَارَةَ لِي مَا يَلِي:

**أَوَّلًا:** «قَرْنُنَا هَذَا» هُوَ كِتَابُ حَوَارِيِّ مَوْسُوعِي مُثِيرٍ يَسْتَعْرِضُ أَهَمَّ  
أَحْدَاثِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ بِإِيْجَازٍ. وَمَحَاسِنُ الْإِيْجَازِ كَثِيرَةٌ أَشَارَ إِلَيْهَا  
بَعْضُهَا أَحْمَدُ مَطْلُوبٍ فِي «مُعْجَمِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا»  
حَيْثُ يَقُولُ: إِنَّ لُؤْسُ الْإِيْجَازِ مِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ...  
فَأَكْتُمُ بِنُ صَيْفِيٍّ رَأَى أَنَّ الْبَلَاغَةَ هِيَ الْإِيْجَازُ. وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى  
يَقُولُ لِكُذَّابِهِ: «إِنَّ قَدْرَتَكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا كُذْبَكُمْ تَوْقِيعَاتٍ، فَاغْدُوا...» وَقَالَ  
الْجَاحِظُ: «وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا كَانَ قَلِيلًا يُعْنِيكَ عَنْ كَثِيرِهِ» ... وَعَدَّ ابْنُ  
الْمُقَفَّعِ الْإِيْجَازَ هُوَ الْبَلَاغَةُ. وَقَدْ قَابَلْتُ إِيْجَازَ «قَرْنُنَا هَذَا»،  
بِإِسْهَابٍ فِي الشُّرُوحَاتِ وَالتَّعْلِيْقَاتِ الَّتِي سَتَصْدُرُ لَاحِقًا فِي مُجَلَّدٍ  
مُسْتَقِلٍّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

**ثَانِيًا:** بِيْجَانِبِ الْإِيْجَازِ يَتَمَيَّزُ «قَرْنُنَا هَذَا» بِالسَّلَاسَةِ، وَالسُّهُولَةِ،

وَالْإِثَارَةَ، وَالتَّنَوُّعَ، وَالتَّرَاءَ، وَالشُّمُولَ. وَهُوَ مَا جَعَلَهُ مِنْ أَكْثَرِ الْكُذْبِ مَبِيعًا فِي أَلْمَانِيَا لِفَنْرَةِ طَوِيلَةٍ. «قَرْنُنَا هَذَا» هُوَ مَوْسُوعَةٌ عَالَمِيَّةٌ مُوجِزَةٌ شَامِلَةٌ تَسْتَحِقُّ الْقِرَاعَةَ وَالذِّرَاسَةَ وَالتَّأْمَلَ، مِثْلَمَا اسْتَحَقَّتِ التَّأْمَلَ لِيَفَ وَالتَّرْجَمَةَ وَالتَّشْرَ.

**ثَالِثًا:** سَيُذْرِكُ الْقَارِئُ الْعَرَبِيَّ الْمُتَقَفَّ، عِنْدَ الْإِطْلَاعِ عَلَى «قَرْنُنَا هَذَا»، مَدَى اتِّسَاعِ الْقَجْوَةِ الَّتِي صَارَتْ تَفْصِيلُ الْعَرَبِ عَنِ حَضَارَةِ الْعَصْرِ. فَهَذَاكَ أَحْدَاثٌ عَالَمِيَّةٌ كَثِيرَةٌ لَمْ يُعَالَجَهَا الْبَاحِثُونَ الْعَرَبُ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنْ تَحْلِيلٍ وَتَعَمُّقٍ وَتَفْصِيلٍ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا. وَهَذَا يَتَّضِحُ مَدَى تَخَلُّفِ التَّعْلِيمِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَغِيَابِ الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي صَارَتْ تَتَدَيَّلُ قَائِمَةً أَحْسَنَ جَامِعَاتِ الْعَالَمِ، وَتَقَهَّرُ الْمُسْتَوِيَّاتِ الثَّقَافِيَّةَ لِلنُّخْبِ الْعَرَبِيَّةِ.

**رَابِعًا:** حَرَصْتُ عَلَى تَشْكِيلِ تَرْجَمَةِ «قَرْنُنَا هَذَا» الْعَرَبِيَّةِ تَشْكِيلًا كَامِلًا، إِجْلَالًا لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَاحْتِرَامًا لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ، وَارْتِقَاءً بِمُسْتَوَى التَّرْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ. فَكُنْتُ أُتْرَجِمُ، ثُمَّ أُشَكِّلُ، ثُمَّ أَقُومُ - مُسْتَعِينًا بِأَحْدَثِ بَرَامِجِ الْحُطُوطِ الْعَرَبِيَّةِ - بِإِخْتِيَارِ أَجْمَلِ شَكْلِ كِتَابِيٍّ لِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَى حِدَةٍ. وَبَعْدَ تَشْكِيلِ جَمِيعِ حُرُوفِ التَّرْجَمَةِ، تَوَلَّى الْبَاحِثُ خَالِدُ مُصْطَفَى مَشْهُورًا مُرَاجَعَتَهَا، وَتَصْوِيبَ هَفَوَاتِهَا.

**خَامِسًا:** بَدَعْتَنِي دِرَاسَةٌ «قَرْنُنَا هَذَا» إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِ هَيْلَمُوتِ شَمِيدْتِ وَفِرِيدْسِ شْتِرْنِ الْأُخْرَى. وَقَدْ اسْتَفَدْتُ كَثِيرًا مِنْ عِلْمِهَا، وَتَجَارِبِهَا، وَسَعَةِ ثِقَافَتَيْهَا، وَطُولِ خِبْرَاتَيْهَا. فَلَهُمَا مِثِّي كُلُّ

الشُّكْرَ وَالتَّقْدِيرَ وَالْإِمْتِنَانَ. وَكَانَ مِنْ أَهَمِّ مَقْرَأَتِهِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ هَيْلْمُوتَ شْمِيدَتَ: (١) “Was ich noch sagen wollte“ (ما أَرَدْتُ قَوْلَهُ)،

(٢) “Weggefährten. Erinnerungen und “

Die “ Reflexionen (رُفُقَاءُ الدَّرْبِ. ذِكْرِيَاتٌ وَتَأْمَلَاتٌ)، (٣) “

Menschen “ (٤) “Mächte der Zukunft

“und Mächte (شُخْصِيَّاتٌ وَقُوَى). كَمَا أَطَّلَعْتُ عَلَى الْأَعْمَالِ النَّالِيَةِ

لِفْرِيتْسَ شْتِرِنَ: (١) “Fünf Deutschland und ein Leben. “

(٢) “Erinnerungen (خَمْسُ دُولِ أَلْمَانِيَّةٍ وَحَيَاةٍ وَاحِدَةٍ. ذِكْرِيَاتٌ)،

“Kulturpessimismus als politische Gefahr“ (التَّشَاؤُمُ

الذَّقَافِي كَخَطَرٍ سِيَّاسِيٍّ)، (٣) “Gold und Eisen. Bismarck “

“und sein Bankier Bleichröder (ذَهَبٌ وَحَدِيدٌ. بِيَسْمَارِكُ

وَمَصْرَفِيُّهُ بِيَلِيخْرُودِرُ)، (٤) “Der Westen im 20. “

“Jahrhundert (الغَرْبُ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ).

سَادِسًا: مِنَ الْكِتَابَاتِ الْأَلْمَانِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ الَّتِي اسْتَفَدْتُ مِنْهَا كَثِيرًا لِفَهْمِ

تَارِيخِ أَلْمَانِيَا، وَالتَّارِيخِ الْأَمْرِيكِيِّ (١) كِتَابُ تِيُو سُوْمَرِ Theo

Sommer، صَدِيقُ هَيْلْمُوتَ شْمِيدَتَ: “Unser Schmidt“ (رَجُلَانَا

شْمِيدَتُ)، (٢) كِتَابُ فُولْكَرِ أُوْلِيخِ Volker Ullrich عَنْ هِتْلَرِ:

“Adolf Hitler. Die Jahre des Aufstiegs. Biographie“

(سِيرَةُ أَدُولْفِ هِتْلَرِ. سَنَوَاتُ الصُّعُودِ)، (٣) مَوْسُوعَةُ هَايْنَرِيخِ أَوْعْسَتِ

فِيكِلَرِ Heinrich August Winkler الْمَعُونَةُ: “Geschichte “

“des Westens (تَارِيحُ الْعَرَبِ)، (٤) مُذَكِّرَاتُ هَيْلْمُوتْ كُولِ Vom Mauerfall zur “المُحْتَصِرَةُ: Helmut Kohl “Wiedervereinigung (مِنْ سُقُوطِ الْحَائِطِ حَتَّى إِعَادَةِ تَوْحِيدِ أَلْمَانِيَا)، (٥) قَامُوسُ مَانْفِرِيدِ شَمِيدْتِ Manfred G. Schmidt “Wörterbuch zur Politik“ (قَامُوسُ السِّيَاسَةِ)، (٦) وَكَذَلِكَ: “USA-Lexikon“ (مُعْجَمُ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ) تَحْرِيرُ كْرِيسْتُوفِ مَآوْخِ وَرُودِيَجَرِ ب. فِيرْسِيخِ Christof Mauch und Rüdiger B. Wersich (٧) “(قَامُوسُ التَّارِيخِ الْأَمْرِيكِيِّ): “Dictionary of American History“، تَحْرِيرُ سَتَّالِي ي. كُوتَلَرِ Stanley I. Kutler “(٨) “Der Erste Weltkrieg“ (الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى) بِقَلَمِ فُولْكَرِ بَرْجِهَانَ Volker Berghahn، (٩) “Der Zweite Weltkrieg“ (الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الثَّانِيَّةُ) بِقَلَمِ جِيرْ هَارْدِ شِرَايِيرِ Gerhard Schreiber، Willy Brandt “(١٠) “(فِيلِي بَرَانْتِ) بِقَلَمِ بَرْنِدِ فَاُولْدَبَاخِ Bernd Faulenbach.

سَابِعًا: تُعْتَبَرُ مَوْلَافَاتُ كِبَارِ السَّاسَةِ الْعَرَبِيِّينَ مَصْدَرًا مُهِمًّا لِلْمَعْلُومَاتِ. وَقَدْ اسْتَفَدْتُ اسْتِفَادَةً عَظِيمَةً مِنَ الْكُذْبِ التَّالِيَةِ: (١) «جُرْأَةُ الْأَمَلِ» لِبَارَالِكُ وَبَامَا، (٢) «سَلَامٌ لَا تَفْرَقُهُ عُصْرِيَّةٌ» لِجِيمِي كَارْتَر، (٣) «فِي زَمَانِي» لِدِيكَ تَشِينِي، (٤) «عَوْدُ التَّارِيخِ» لِيُوشْكَا فِيشَر، (٥) «رُؤْيَاةٌ لِتَعْيِيرِ أَمْرِيكََا» لِإِيلِ كَلِيْتُونِ وَآلِ جُورِ، (٦) «قَرَارَاتُ مَصِيرِيَّةِ جَيَاتِي فِي دَهَالِيِزِ السِّيَاسَةِ» لِجِيرْ هَارْدِ شُرُودَر، (٧) «قَرَارَاتُ مَصِيرِيَّةِ»

لِجُورْجِ دَبْلِيُو بُوْشَ، (٨) «الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ التَّوْرِيَّةُ» لِثُومَاسِ جِيْفِرْسُونِ،  
(٩) «بِالْعَطَاءِ لِكُلِّ مَدَّاءٍ أَنْ يُغَيِّرَ الْعَالَمَ» لِبِيْلِ كَلِيْتُونِ، (١٠) «أَمْرِيْكََا  
وَالْفُرْصَةُ التَّارِيخِيَّةُ» لِريْتَشَارْدِ نِيْكَسُونِ. (١١) «مَعَ أَطْيَبِ التَّمَدِّيَّاتِ»  
لِجُورْجِ بُوْشِ الْآبِ.

**ثَامِنًا:** مِنَ الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْأَجْنَبِيَّةِ الْمُتَرْجَمَةِ، الْمَفِيْدَةُ أَيْضًا: (١)  
كِتَابُ جَمَالِ الْبَنَّا عَنْ «ظُهُورِ جُمْهُورِيَّةِ قَائِمَارِ وَسُقُوطِهَا»، (٢)  
«مَوْسُوعَةُ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيْكَِيَّةِ» لِصَالِحِ زَهْرِ الدِّيْنِ، (٣)  
«مَوْسُوعَةُ الْيَهُودِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَالصُّهْبُؤِيَّةِ» لِعَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَسِيْرِيِّ، (٤)  
«مَوْجِزُ تَارِيخِ أَلْمَانِيَا الْحَدِيثِ» لِيُوزْجِنِ قَبِيْرَ، (٥) «التَّقْرِؤُ الْأَمْرِيْكَِيُّ،  
الْمَحَافِظُونَ الْجُدُدُ وَالنِّظَامُ الْعَالَمِيُّ» لِسْتِيْفَانِ هَالْبَرِ وَجُونَاثَانَ كِلَارِكِ،  
(٦) «أَلِكْسِي دُو ثُوْكَفِيْلِ» لِجُوزِيْفَا بِيْسْتَايْنِ، (٧) «الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ فِي  
أَمْرِيْكََا» لِأَلِكْسِيْسِ دِي ثُوْكَفِيْلِ، (٨) «الْحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبْتَمْبَرِ  
وَالْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْأَمْرِيْكَِيَّةِ» تَحْرِيْرُ دِيْفِيْدِ رَايِ جِرِيْفِيْنِ وَبِيْتَرِ دِيْلِ  
سُكُوْتِ، (٩) «دِيْكُ تَشِيْنِي رَيْسُ أَمْرِيْكََا الْفِعْلِيُّ» لِجُونِ نِيْكَوْلَرِ، (١٠)  
«قِيَامُ الرَّايِخِ الثَّلَاثِ وَسُقُوطُهُ» لِوَلِيَامِ شَائِرِرِ، (١١) «الْوَجِيْزُ فِي  
الْحَرْبِ» لِالْحِنْرَالِ كَارْلِ فُونِ كِلَاوْرْفِتْزِ، (١٢) «تَارِيْخُ أُوْرُوبَا فِي  
الْعَصْرِ الْحَدِيثِ» لِفِيْشَرِ، (١٣) «شُبُهَاتٌ حَوْلَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ  
سِبْتَمْبَرِ» لِديْفِيْدِ رَايِ جِرِيْفِيْنِ. (١٤) «بُوْشُ تَحْتَ الْمَجْهَرِ» لِجُوسْتِيْنِ  
فِرَانِكِ، (١٥) «أَلْ بُوْدِيْبِرُوكِ» لِثُومَاسِ مَانَ، (١٦) «مَوْسُوعَةُ  
السِّيَاسَةِ» بِتَحْرِيْرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْكِيَالِيِّ، (١٧) «الْمَوْسُوعَةُ الْعَرَبِيَّةُ»

الصَّادِرَةُ فِي سُورِيَا، (١٨) « الْمَوْسُوعَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ » الصَّادِرَةُ فِي السُّعُودِيَّةِ، (١٩) « الْمَوْسُوعَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَيْسَّرَةُ » الصَّادِرَةُ عَنِ الْجَمْعِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ لِنَشْرِ الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ الْعَالَمِيَّةِ، (٢٠) «تُومَاسُ جِيْفِرْسُونُ وَإِعْلَانُ اسْتِقْلَالِ أَمْرِيكََا» بِقَلَمِ كَرِيْسْتُوْفَرِ هِيْتَشِنِرْ، (٢١) «جُورْجُ وَاشِنِطْنِ الْأَبُ الْمَوْسِسُ» بِقَلَمِ بُولِ جُونْسُونِ.

**تَاسِعًا:** فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ يُونِيُو سَنَةِ ١٩٤٢م تَزَوَّجَ هِيْلْمُوْتُ شَمِيْدَتِ هَانْدَلُورَا لُوكِي شَمِيْدَتِ **Hannelore Loki Schmidt** (1919م-٢٠١٠م) الَّتِي عَشِقَتِ الطَّبِيعَةَ، وَتَخَصَّصَتْ فِي عِلْمِ النَّبَاتِ وَعِلْمِ التَّرْبِيَّةِ، وَخَلَّفَتْ لَنَا عِدَّةَ مَوْلَافَاتٍ مِنْهَا: (١) “Mein Leben für die Schule” (حَيَاتِي لِلْمَدْرَسَةِ)، (٢) “Die Botanischen Gärten in Deutschland” (حَدَائِقُ النَّبَاتَاتِ فِي أَلْمَانِيَا). وَتَزَوَّجَ فِرِيْدِسُ شْتِرْنِ إِيْلِيْزَابِيْتِ سِيْفْتُونِ **Elisabeth Sifton** وَهِيَ ابْنَةُ رَايْنُهَوْلْدِ نِيْبُورِ (1892 **Reihnhold Niebuhr**م-١٩٧١م) الَّذِي يُعْتَبَرُ مِنْ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ اللَّاهُوتِ ثِيْرًا فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ. وَقَدْ تَرَكَ لَنَا الْعَدِيدَ مِنَ الْمَوْلَافَاتِ مِنْهَا: (١) “Moral Man and Immoral Society” (الإِنْسَانُ الْأَخْلَاقِيُّ وَالْمُجْتَمَعُ اللَّأَخْلَاقِيُّ)، (٢) “The Nature and Destiny of Man” (الطَّبِيعَةُ وَمَصِيْرُ الإِنْسَانِ).

**عَاشِرًا:** مِنْ أَفْضَالِ فِرِيْدِسِ شْتِرْنِ: (١) مُسَاهَمَتُهُ فِي فَضْحِ جَرَائِمِ دِيْكَتَاتُورِيَّةِ هِنْدَلَرِ الْعَسْكَرِيَّةِ، (٢) رَقْضُهُ حَرْبِ فَيْبِنَنَامِ، (٣) مُعَارَضَتُهُ الشَّدِيْدَةَ لِفِكْرِ الْمَحَافِظِيْنَ الْجُدِّدِ، (٤) مُقَاوَمَتُهُ سِيَّاسَةَ بُوْشِ الْإِبْنِ، (٥)



إِبْرَاهِيمَ أَصْحَابَ الْفِكْرِ الْعُصْرِيِّ فِي الثَّقَافَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ يُولْيُوسِ  
لَانْجِينِ وَأَرْتُورِ مُولَرِ. أَمَّا هَيْلموثُ شْمِيدْتِ، فَمِنْ أَهْضَالِهِ: (١)  
اسْتَبْسَالُهُ فِي إِتْقَانِ مَدِينَةِ هَامْبُورْجِ مِنَ الْفَيْضَانَاتِ الَّتِي ضَرَبَتْهَا سَنَةٌ  
١٩٦٢م، عِنْدَمَا كَانَ سِينَاتُورًا فِي وَزَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ. (٢) إِذْرَاكُهُ هَمِيَّةَ  
الصِّينِ وَإِلْحَاحُهُ عَلَى فِيلِي بَرَانْتِ لِإِقَامَةِ عِلَاقَاتِ دِيْبِلُومَاسِيَّةٍ مَعَهَا، قَبْلَ  
أَنْ يَتْبَعَهُ الْأَمْرِيكِيُّونَ فِي ذَلِكَ. (٣) اتِّعَاطُهُ مِنْ هَزِيمَةِ نَابُلْيُونِ وَهَدْلَرِ  
أَمَامِ الرُّوسِ، فَصَارَ يُحَدِّثُ مِنَ الصِّدَامِ مَعَ الرُّوسِ. (٤) وَضَعُهُ أُسُسَ  
العِلَاقَاتِ الوَثِيْقَةِ بَيْنَ أَلْمَانِيَا وَفِرَنْسَا، بَعْدَ عُقُودِ مِنَ الحُرُوبِ  
وَالصِّدَامَاتِ. (٥) تَمْهِيْدُهُ الطَّرِيْقَ لِتَوْحِيدِ العَمَلَةِ الأوروْبِيَّةِ. (٦) حِرْصُهُ  
عَلَى تَقْدِيمِ المَسَاعِدَاتِ لِأَلْمَانِيَا الشَّرْقِيَّةِ، مِمَّا سَهَّلَ عَمَلِيَّةَ عَادَةِ تَوْحِيدِ  
أَلْمَانِيَا لِاحِقًا. (٧) مُشَارَكَتُهُ فِرَيْتْسَ شْتِرْنِ فِي النُّفُورِ مِنَ المَحَافِظِيْنَ  
الجُدِّ فِي أَمْرِيكَا. (٨) شَعُورُهُ بِالإَمْتِنَانِ نُجَاهَ الرَّئِيسِ الأَمْرِيكِيِّ بُوْشِ  
الأَبِ، لِتَسْهِيْلِهِ عَمَلِيَّةَ تَوْحِيدِ أَلْمَانِيَا، بَعَكْسِ مَا رَجِرِتَ تَابَتْشَرَ الَّتِي  
عَارَضَتْهَا بِشِدَّةٍ. (٩) مَقَّةُ تَوْحُّشِ الرَّأْسِمَالِيَّةِ، وَتَأْيِيْدُهُ الدَّوْلَةَ  
الإجْتِمَاعِيَّةَ، وَاقْتِصَادَ السُّوقِ.

**حَادِي عَشْرَ:** يَتَكَوَّنُ «قَرْنُنَا هَذَا» مِنْ حِوَارِ اسْتَمْرَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، مُقَسَّمةً  
إِلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ، اسْتَعْرَضَ فِيهَا المَوْلَقَانِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ  
مَوْضُوعًا أَسَاسِيًّا، وَعِشْرَاتِ المَوْضُوعَاتِ وَالْقَضَايَا الجَانِبِيَّةِ، مِنْ  
أَهْمِيَّاتِهَا: (١) الوَعْيُ بِالتَّارِيخِ وَالحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ، (٢) دُخُولُ  
الوَلَايَاتِ المْتَحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ، (٣) نُحْبَةُ السَّاحِلِ

الشَّرْقِيّ، (٤) بُوْشُ الأَبِّ وَالإِبْنِ، (٥) مَذْهَبُ مُونَرُو، (٦) أَفِرْدُتَايَر  
مَاهَان، (٧) أَلِيكْسِيْسُ دُو تُوْكَفِيْل، (٨) العَلَاقَاتُ الأَمْرِيكِيَّةُ الصِّينِيَّةُ،  
(٩) صُعُوْدُ الصِّينِ، (١٠) مَأَكْ كِلَاوِي وَكِيْسُنْجَرُ وَتَشِيْنِي، (١١)  
المَحَافِظُونَ الجُدُدُ، (١٢) الِوَلَايَاتُ المُتَّحِدَةُ وَإِسْرَائِيْلُ، (١٣) مُعَاوَاةُ  
السَّامِيَّةِ فِي أَلْمَانِيَا، (١٤) كِيْسَانِيَّةُ شَاخْت، (١٥) اِنْتِصَارَاتُ هِنْدَلَر  
المَبَكَّرَةُ، (١٦) الهُولُوْغُوْسْتُ، (١٧) حَاجَةُ البَشَرِ إِلَى المَثَلِ العَلِيَا،  
(١٨) تُوْمَاسُ جِيْفَرَسُون، (١٩) إِبَادَةُ الهُودِ الحُمَر، (٢٠) تُوْمَاسُ  
كَارَلِيْلَ وَيُوْلِيُوْسُ لَأَجْبِيْن، (٢١) اللَّاعْفَانِيَّةُ الأَلْمَانِيَّةُ، (٢٢) نِيْنِشَةُ،  
(٢٣) حَرْقُ الكُذْبِ فِي أَلْمَانِيَا، (٢٤) مَا الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ الأَلْمَانُ عَن  
جَرَائِمِ هِنْدَلَر؟ (٢٥) مُصْلِحُونَ بِرُوسِيُون، (٢٦) الأَخْوَانُ هُوْمَبُولْت،  
(٢٧) الأُوْرَاقُ العِيْدِرَالِيَّةُ، (٢٨) مُعَاوَاةُ فِرْسَاي، (٢٩) الحَرْبُ العَالَمِيَّةُ  
الأُولَى، (٣٠) لُوْدِيْنُورْفُ وَهِنْدِيْبُورْجُ، (٣١) الأَمْتِيَازَاتُ الفِطِيْعَةُ  
لِلْعَسْكَرِ، (٣٢) جُمهُورِيَّةُ فَايْمَار، (٣٣) تُوْمَاسُ مَانَ، (٣٤) جِيْرَالْدُ  
فُوْرْدَ، (٣٥) الأَخْوَانُ رُوْكَفِيْلَر، (٣٦) أَدِيْنَاوْرُ وَكُوْلُ، (٣٧) مَعْرَكَةُ  
اِنْتِخَابِيًّا وَبَامَا، (٣٨) تَمْوِيْلُ الأَحْزَابِ، (٣٩) أَيْزِنْهَاورُ، (٤٠) الدُّسْتُوْرُ  
الأَمْرِيكِيّ، (٤١) الدُّسْتُوْرُ الأَلْمَانِيّ، (٤٢) اللِّيْبِرَالِيَّةُ الإِقْصَادِيَّةُ، (٤٣)  
بِيْلَايْخَرُوْدَرُ، (٤٤) بِيْسْمَارِكُ، (٤٥) جُوْرَبَاتْشُوْفُ، (٤٦) اِنْهِيَارُ الإِتْحَادِ  
السُّوْفِيْتِيّ، (٤٧) بِيْرِيْجِنِيْفُ، (٤٨) دَوْرُ بُوْلْدَا الرِّيَادِيّ، (٤٩) مُوْتَمْرُ  
الأَمْنِ وَالتَّعَاوُنِ فِي أُورُوْبَا، (٥٠) هُوْنِيْكَرُ، (٥١) مَشَاكِلُ إِعَاوَاةِ تَوْحِيْدِ  
أَلْمَانِيَا، (٥٢) اسْتِدَانَةُ الحُكُوْمَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، (٥٣) مَعْنَى الرَّأْسِمَالِيَّةِ،  
(٥٤) النِّظَامُ الصِّحِّيّ فِي الِوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، (٥٥) بِنَاءُ



الأُمَّة، (٥٦) حَرْبُ الْعِرَاقِ، (٥٧) التَّدخُّلَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ، (٥٨) مَوْقِفُ أُوْرُوْبَا الْمَتَغَيِّرُ مِنَ الْحَرْبِ، (٥٩) الْمَارْكِسِيَّةُ، (٦٠) الْاِشْتِرَاكِيَّةُ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةُ فِي أَلْمَانِيَا، (٦١) تَارِيخُ الْحَرَكَةِ الْعَمَالِيَّةِ، (٦٢) حُطَّةُ بِيْفِيرِيْدَجِ، (٦٣) بَدَايَةُ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ فِي أَلْمَانِيَا، (٦٤) كِيْنْدِي، (٦٥) الْبَابَا يُوْحَنَّا بَاوَلِ الثَّانِي، (٦٦) دَوْرُ الْوَلَايَاتِ الْمَتَّحِدَةِ الْاَمْرِيْكِيَّةِ فِي اِعَادَةِ بِنَاءِ اُوْرُوْبَا بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ، (٦٧) مُعْجَزَةُ الْاِتِّحَادِ الْاُوْرُوْبِيِّي، (٦٨) مُعَاهَدَةُ عَدَمِ اِنْتِشَارِ الْاَسْلِحَةِ النَّوَوِيَّةِ، (٦٩) الدِّيْكَنْتَوْرِيَّةُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِي سَبَانِيَا وَالْبُرْتُغَالِ، (٧٠) مَرَاكِزُ الْاَبْحَاثِ.

**ثَانِي عَشَرَ:** رَحَلَ هِيْلْمُوْتُ شْمِيْدَتُ عَنْ عَالَمِنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ نُوْفَمْبَرِ سَنَةِ ٢٠١٥م. حَزْنَتْ كَثِيْرًا عَلَي رَحِيْلِهِ، وَبَكَيْتُ طَوِيْلًا عَلَي فِرَاقِهِ. فِي الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِيْنَ مِنَ الشَّهْرِ نَفَسَهُ اُفِيْمَتْ لَهُ جِنَازَةٌ مَهِيْبَةٌ فِي مَدِيْنَةِ هَامْبُوْرَجِ بِشَمَالِ اَلْمَانِيَا. جَرَتْ مَرَاسِلْمَتَا بَيْنِ فِي كَنِيْسَةِ الْقَدِيْسِ مِيْخَائِيْلِسِ Kirche Sankt Michaelis فِي هَامْبُوْرَجِ بِحُضُوْرِ اَلْفِ وَثَمَانِمِئَةِ شَخْصِيَّةٍ اَلْمَانِيَّةِ وَاَجْنَبِيَّةِ، تَقَدَّمَتْهُمُ الْمُسْتَشَارَةُ الْاَلْمَانِيَّةُ اُنْحِيْلًا مِيْرْكِلَ Angela Merkel، وَابْنَةُ هِيْلْمُوْتِ شْمِيْدَتِ، سُوْزَانَا هِيْلْمُوْتِ شْمِيْدَتِ Susanne Helmut Schmidt، وَعُمْدَةُ مَدِيْنَةِ هَامْبُوْرَجِ اُوْلَافُ شُوْلْتِزِرَ Olaf Scholz، وَالرَّئِيْسُ الْاَلْمَانِيِّي الْحَالِيُّ يُوْخِيْمُ جَاوْكُ Joachim Gauck، وَالرَّئِيْسُ الْاَلْمَانِيِّي السَّابِقُ كَرِيْسْتِيَانُ قُوْفَ Christian Wulff، وَالْمُسْتَشَارُ الْاَلْمَانِيِّي السَّابِقُ جِيْرْهَارْدُ شُرُوْدَرِ Gerhard Schröder، وَوَزِيْرُ الْخَارِجِيَّةِ الْاَمْرِيْكِيَّةِ الْاَسْبَقُ هُنْرِي

كيسنجر Henry Kissinger، ورئيس البرلمان الألماني نوبرت لامرت Norbert Lammert، ورئيس البرلمان الأوروبي مارتين شولتس Martin Schulz، والرئيس الفرنسي الأسبق جيسكار ديستان Giscard d'Estaing، ومئات من أصدقاء هيلموت شميدت، ومحببيه.

**ثالث عشر:** الملفت للنظر أن هيلموت شميدت حرص على اختيار الموسيقى والصلوات الخاصة بحفل تأبينه بنفسه. وأوصى بافتتاح العزاء بتلاوة الجزء العاشر من المزمور التسعين: «لأيام سنينا هي سبعون سنة، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة، وأقصرها تعب وبليّة، لأنّها تفرض سريعا فنطير». قال الرئيس الألماني جاك إن هيلموت شميدت كان: «رجل الأفعال، والأفكار الواضحة، والكلمات الصريحة... نحن نؤبّن اليوم أحدا هم الساسة الألمان بعد الحرب العالمية الثانية. لقد قدّم هيلموت شميدت الكثير لألمانيا». وقالت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل: «كان هيلموت شميدت مؤسّسة سياسية مستقلة. إن ألمانيا تدين له بالكثير. لقد ساعدت بسالة شميدت ألمانيا على تجاوز موجة الإرهاب الدائمة في سبعينيات القرن العشرين، ومكنت بلادنا من التصدي للتهديدات السوقية، ومهدت الطريق لتوحيد العملة الأوروبية. إنني أحنى احتراما أمام منجزات هيلموت شميدت». وقال نوبرت لامرت، رئيس البرلمان الألماني «كان هيلموت شميدت من أعظم الشخصيات السياسية الألمانية المثقفة. لقد خدم بلادنا منذ كان برلمانيا، ثم عندما أصبح وزيرا، وبعد ذلك كمستشار لألمانيا». أمّا

حيز هارد شرودر، مُستشار ألمانيا السابق، فكتب يقول: «إن هيلموت شميدت كان من الشخصيات العظيمة جدًا في بلدنا. وقد ترك بصماته واضحة على ألمانيا وأوروبا أثناء فترة حكمه ألمانيا (١٩٧٤م-١٩٨٢م)». وقال الرئيس الفرنسي الأسبق جيسكار ديستان، صديق هيلموت شميدت، إنه يعتبر رجلاً شميدت خسارة شخصية له: «لقد كان هيلموت شميدت أحسن مستشار حكم ألمانيا منذ كوني راد أديناور. وقد رد الاعتبار لألمانيا بعد كل ما واجهته من أزمات وتحديات، وكانُ وروبيًا فحًا». أما هنري كيسنجر الذي ارتبط بعلاقة صداقة وثيقة مع هيلموت شميدت، فقد عرف قوله إنه لا يريد أن يرحل شميدت عن عالمنا قبله، لأنه لا يريد أن يحيا في عالم بدون شميدت. قال كيسنجر فتياً بين صديقه شميدت: «إنَّ أ هم مايميزُ رجل الدولة الناجح: الرؤية والشجاعة. الرؤية لمواجهة الجمود. والشجاعة لقيادة سفينة البلاد إلى بر الأمان. لم يدع شميدت يوماً أنه يتمتع بهاتين الصفتين، لكنه كان يجسدهما امتياز».

**رابع عشر:** يطمح هذا الكتاب إلى إلهام العرب سبل شق طريقهم نحو مستقبل أفضل. من أهم ما يحتاج العرب إلى دراسته الآن التجارب الديمقراطية للأمم الأخرى، وتحديد قرون التقهقر الحضاري وتطبيقاتها، وأخيراً إدراك أنه لا احترام للضعفاء في هذا العالم. انطلق قطار الديمقراطية من أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، ثم وصل إلى «الثورة المحيطة» في إنجلترا (١٦٨٨م)، ليمر بعدها إلى الثورة

الأمريكية (١٧٦٣م)، ثم يعود إلى القارة الأوروبية في فرنسا وتورتها (١٧٨٩م-١٧٩٩م)، قبل أن يصل إلى محطة الديمقراطية الألمانية المتأخرة جدًا (١٩٤٩م). أما العد التنازلي لعصور الأخطاط العربي، فقد بدأ مع سقوط قزطبة سنة ١٢٣٦م، ثم سقوط بغداد سنة ١٢٥٨م. وهذا يعني أن حجم الفجوة التي صارت تفصل العرب عن الحضارة الحديثة قد يصل إلى نحو سبعة قرون. فهل سيستطيع العرب سد هذه الفجوة واللحاق بحضارة العصر؟ أما مبدأ البقاء للأصلح، فيحتاج فهمه إلى دراسة أشهر معاهدات السلام في القرن العشرين، مثل «يوست ليبوفسك»، و«فرساي»، لإدراك ما يتدوؤه الضعفاء المهزومون من إذلال وقهر.

**خامس عشر:** بوذي توجيه الشكر لجميع الأصدقاء الأفاضل الذين شجعوني على إنجاز هذه الترجمة، ومنهم من مصر العالمان محمد عمارة ومصطفى بريب، والباحثان خالد مصطفى ومجدي حسين. ومن قطر عبد الله الأنصاري، ومن السعودية محمد بن سلمان. ومن الولايات المتحدة الأمريكية فريتس شترن **Fritz Stern**. ومن ألمانيا جيشة فنديبورج **Gesche Wendebourg**، وأندريا هيمنجر **Susanne Simor**، وكيرستين شوستر **Kerstin Schuster**، وكريستينا شنايدر **Christina Schneider**، ويوليا هيلفريخ **Julia Helfrich**. وأخص بالشكر الرئيس الألماني السابق كريستيان وولف **Christian Wulff**.

وَالْقِيَادِيَّةَ فِي حُزْبِ «الْإِسْتِرَاكِيِّينَ الدِّيْمُقْرَاطِيِّينَ» فِي أَلْمَانِيَا أَنْبِيَّاتَا  
تُونْسِمَانَ **Annette Tönsmann**، عَلَى مَا أَظْهَرَاهُ مِنْ تَقْدِيرِ خَاصِّ  
لِهَذِهِ التَّرْجَمَةِ.

تَابِتُ عِيدِ، زِيُورَخَ فِي يُولْيُو ٢٠١٦ م